**المحاضرة الثالثة**
**الممالك البربرية.**

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985 .
- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)علق عليه: عبد المجيد خيالي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية،ط 1 ، لبنان،2003.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م

**أصل و فروع البربر :**

ان البربر أمة ذات وحدة جنسية كباقي الأمم التي عرف التاريخ عصبيتها وعظمتها.وكان موطنها الشام ثم انتقلت الى ليبية( شمال افريقيا). ونزح ايضا الى هذا الوطن طوائف من أمم أخرى. وحصل الاختلاط والامتزاج بين جميع سكان هذا الوطن تحت اسم البربرية. واذ ذاك صارت الأمة البربرية ذات وحدة وطنية مركبة من عناصر متعددة ومفرغة في قالب بربري.

و في أصل البربر كلام كثير اذ يذكر بل يجمع معظم المؤرخين أنه وَلما قتل ملكهم جالوت وَكَانَ كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت إِلَى أَن قتل دَاوُد جالوت آخر مُلُوكهمْ تَفَرَّقت بَنو كنعان وقصدت مِنْهُم طَائِفَة بِلَاد الْمغرب وَسَكنُوا تِلْكَ الْبِلَاد وهم البربر وقبائل البربر كَثِيرَة جدا مِنْهُم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطة وهم مثل الْعَرَب فِي سُكْنى الصحارى وَلَهُم لِسَان غير الْعَرَبِيّ قَالَ أَبُو سعيد ولغاتهم ترجع إِلَى أصُول وَاحِدَة وتختلف فروعها حَتَّى لَا تفهم إِلَّا بترجمان[i] .

فالبربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها ولهم الفخر الذي لا يجهل، والذكر الذي لا يهمل. وقد تعددت فيهم الدول، وكثر فيهم الملوك العظام، وكان لهم القدم الراسخ في الإسلام، واليد البيضاء في الجهاد، ومنهم الأئمة والعلماء والأولياء والشعراء والأمراء، وأهل المزايا والفضائل. والبربر شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنهما .قال ابن خلدون :علماء النسب متفقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما **برنس ومدغيس** ويلقب بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب **برنس البرانيس**، وبين النسابين خلاف هل هما لأب

واحد أو لا؟ فعند ابن حزم هما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن حام إن البرانس فقط من نسل كنعان وأما البتر فهم من بني جرس بن قيس بن غيلان بن مضر وهذا القول مقول فيه. والحق أن الشعبين معاً عريقان في البربرية وأن الجميع من ولد مازيغ من ولد كنعان بن حام[ii].

**البرانس:**

فتنقسم إلى سبعة قبائل أروبة وصنهاجة وكتّامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وأرداجة ويقال ورداجة بالواو بدل الهمزة، وزاد سابق المطماطي وغيره ثلاثة قبائل وهم :لمطة وهسكورة وجزولة فتكون عشراً. فأما أروبة فكان منها كسيلة الأروبي قاتل عقبة رضي الله عنه الذي مرّ ذكره ومنهم إسحاق بن محمَّد بن عبد الحميد الأروبي القائم بدعوة إدريس بن عبد الله. وأما صُنهاجة فهم أكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس أنهم مقدار الثلث فهم بنو زيري بن مناد ملوك إفريقية [iii].

لم يعن المؤرخون اليونانيون واللاتينيون بتفصيل قبائل البربر وبيان مراكزهم .وانما كانوا يميزونهم بأوطانهم بـــ :

- أهل نوميديا: نوميد
- أهل موريطانيا :مور
- أهل جيتوليا :جيتول

**النوميد :**

أطلق هذا الاسم منذ القرن الثالث قبل الميلاد على المملكة النوميدية التي أسسها ماسينيسا (203 148 - ق م) اذ تعتبر أول فترة تتشكل فيها نواة استقرار الدولة الامازيغية وهي أكثر الفترات التي أثرت بشكل فعال ومباشر في تشكيل الصبغة الشاملة للمنطقة. كشعب وكقوة سياسية تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاج شرقا إلى وادي ملوية غربا، قبل ذلك كانت مقسمة إلي قسمين : هناك نوميديا الشرقية (ماسيليا) بقيادة صيفاقص الذي سيكون حليف الفينيقيين ، ونوميديا الغربية (مملكة ماسيسيليا) .

**التنظيم الاداري للممالك البربرية:**

و الحقيقة لقد تكونت علاقات بين الشعوب الجزائرية منذ أقدم العصور التاريخية، وتأسست منهم ممالك كبرى ذات نظام وعمران وحضارة و منها كذلك ولدت صراعات بين النوميديتين ففي كل عام ينتقل أهل الصحراء بمواشيهم الى التل- كما هي الحالة اليوم -وتقع المعاملة بين الفريقين :يأخذ التلي الصوف والتمر، والصحراوي الحبوب.

ويذكر مبارك الميلي أن الحكومات البربرية وراثية محصورة في بيوت منهم سواء في ذلك الملوك ونوابهم لذلك كان هؤلاء الملوك يحبون الاستبداد بالسلطة والاستقلال بالادارة، لذلك أسلموا قرطاجنة للسقوط وقاوموا رومة حينا من الدهر.

ولملوك البربر نواب في مختلف الجهات يسمون ملوكا أيضا ويرسلون للمدن عمالا ومن المدن ما منحوها الاستقلال الادري في التسيير ، ونظمت حسب نظام المدن القرطاجنية، وكان لها قضاة كقضاة مدن قرطاجنة الذين يعرفون ب**الاشفاط SUFFETE**ومنحت تلك المدن حق ضرب النقود، فكتبت عليها باللسان الفينيقي.

**أخلاقهم و أوصافهم :**

وأما أخلاق البربري مطلقا فانه فلاح مقيم، عامل كناز، تاجر حاذق حربي شجاع ، حار ينتقم ممن أغضبه بأكثر مما يستحق. حر متطرف في الحرية إلى درجة انه يكره الرآسة عليه ويتقزز منها إلى أن تسنح له الفرصة لهدم تلك الرياسة وتخريب سلطانها فخور بأصله وعشيرته، هائم بمسقط رأسه حتى إذا فارقه لضرورة بقي حنينه إليه لا يضعف منه طول الاغتراب بل يزيده قوة التهاب فمتى أمكنه العود عاد إلى وطنه[iv]. و لما دخله الإسلام كان خير نصير له في التضحية و الذود عن أرضه .

وكان البربر يفتخرون بكثرة النسل، قال اغسال " :ويرون أفريقية أكثر من غيرها في ولادة التوأم " ومراده بأفريقية ما يشمل الجزائر.

**التطور و الحضارة البربرية:**

ولم تزل الجزائر من ذلك الحين صالحة للفلاحة وتربية الحيوانات التي تكلم عليها سالوست. والعمارة الفلاحية كانت تمتد الى حد الجزائر الغربي. وكانت مصيصيليا أغنى من مصيليا رجالا ونتائج أرض. وبتقدم العمران تقدمت الحضارة .قال اغسال" :ولم يكن جميع من تحت هؤلاء الملوك متوحشين؛ فقد شيدت المباني العجيبة من منازل وصوامع وقصور وقباب ومعابد. كل ذلك على نمط الفن الفينيقي أو الفن الأفريقي المركب من الفنين الفينيقي والاغريقي[v]. أخر رواج صناعة الحديد بين البربر الى ذلك العهد لا يدل على بعدهم عن الحضارة لأن مجيئ القرطاجنيين كان لأول العصر الحديدي فيما يظهر. فقد قال تعالى في شأن داوود: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ}[vi] وذلك بدل على أن عصر داوود هو بداية العصر الحديدي.

**اللغة البربرية:**

كانت كغيرها بسيطة ثم تطورت مع الزمان وتأثرت بما كان يجاورها من اللغات الراقية. وخصوصا الفينيقية. وكان لها أدبها وبلاغتها والفت بها التآليف العلمية قبل الاسلام وبعده.

وكان للبربر خط خاص بهم، وحروفه تمثل شيئا من أشياء الكون مثل الشمس والهلال والبرق. وتدل على معنى موافق اما لصفة ذلك الشيء مثل السرعة للبرق واما لفائدته مثل الحرارة للشمس.

كان هذا الخط في القديم يتركب من عشرة حروف يسمونها" **تيفيناغ** " ومعنى هذه اللفظة الحروف المنزلة من عند الاله، لانهم كانوا يعتقدون انها ليست من وضع البشر. ويتركب من خمسة اشكال يسمونها " **تد باكين** " ومعناه: الدليل على العمل والتوسع. ويعتقدون أنها من وضع البشر.

---

[i] صديق حسن خان ،لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، دار الكتب العلمية،بيروت،1985 ،ص115 .

[ii] محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)علق عليه: عبد المجيد خيالي، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية،ط 1 ، لبنان،2003 ،ص 124 .

[iii] المرجع مفسه، ص 124 .

[iv] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 94 .

[v] المرجع نفسه، ص 171 .

[vi] سورة سبأ الاية 10 .